رواية هذا العدد

قصة الانتقام الخفي

سأل المتعجبون عن كلمة الانتقام الخفي وما تكون لانها ترجع إلى سر خفي في الحقيقة يستطيع به الانسان أن يصل إلى غرضه بطريقة تبعد كثيراً عن التصور وترجع بالذاكرة إلى عهد الخرافات .

وقد كان الناس او بعضهم يجهلون هذه الطريقة وبعضهم يشغفون بالوقوف على حقائقها وما يمكن ان يتلسه التصور منها . اذ نجم عنها في هذه الايام احداث كثيرة تبرر ما كان يقال في الماضي عن طريقة هذا الانتقام الخفي .

ولقد شهدت بنفسي عن قرب ما يؤهلني لان اكشف لكم عن هذا السر الغامض اذ وقع حادث من هذا القبيل جعل من شهدوه في جزع قاتل ورعب لا يظن انه يملأ النفس إلى هذا الحد .

ربما كان بعضكم قد عرف كليرمنتيه ذلك الشاب الغليظ ذا النظرات التي تقدح شرراً والذي كان يخفي هذه النظرات تحت هدبين كثيفين على أن هذين الهدبين الكثيفين ما كانا ليلطفا من حال هذه النظرات المتوقدة الملتهبة .

وقد كان الناظر اليه يلمح فيه صورة مجسمة من الشر وربما كانت الفاظه العذبة في الحديث تخفي شيئاً قليلا من هذه الحالة العنيفة وقد كنا نطلق عليه اسم « المظلم الجميل »

واظنني كنت الوحيد من عشرائه المخلصين له وكان لهذه الرابطة بيني وبينه ما اهلني لأن اقف على دخائل نفسه واكتناه اسراره وادرك سر الفاجعة التي سأحدثكم عنها

لم يخف عني كليرمنتيه عواطف حبه الرقيقة لفادة هيفاء فاحمة الشعر ذات جمال بارع تدعى مود باريلاي ومن غريب التناقض بينهما انها على مبلغ ما كانت عليه من بهجة وسرور كان هو ذا حال غامضة وفكر مشرد وعلى قدر ما كانت عليه من ملاحة كان هو كالمتهوك من الاعياء .

ومع ما كانت عليه من تدلل وخفة وروح جذابة فقد كانت تضحك ملء فيها من هذا الغرام

وما كانت تقاسمه اياه ولا تبدي له اية عاطفة مع تلهيها بالتحدث اليه

ولما كنت على بينة من امر الشاب وكنت اراه يصر على اسنانه والمح الشرر يقدح في عينيه فلم يكن يغيب عني ما يجول في نفسه من امر جلل وخطر جسيم حتى لم استطع الا أن اقضي بالأمر لمود بصراحة طالباً اليها ان تبدي له الرفض النهائي قطعاً للعلاقة بينهما ما دامت لا ترى أن تكون اهلا لكلير منتيبه

وقد خلوت بها وكاشفتها بذلك فاصغت الي مليا ثم قالت :

— انك مصيب فيما قلت . ولقد كنت افعل كمجنونة اذ يستحيل عليّ بأي حال من الاحوال ان أكون زوجاً لهذا الانسان

وكانت إلى هذا الحين تقابله في صالون لاحد الاصدقاء كنا نختلف اليه عادة وقد تخلفت عن الحضور اليه بضعة ايام واذا كانت تغشاه احياناً فانما في ساعات غير التي تعودتها من قبل ولاشك في انها تعمدت ذلك تفادياً من مقابلة كلير منتيبه

اما هو فقد تزاحمت عنده الافكار السوداء واستطعت أن اقرأ في عينيه واكشف في قرارة نفسه عن الم مقيم وفزع يتولد فيها واخذ اليوم بمناورات وعناد رجاء مقابلتها حتى ظفر بذلك ووجدا امام بعضهما وجها لوجه فحاولت أن تتحاشاه فقبض على ذراعها بقوة وقسوة وقال لها وفكه يختلج :

— اتهربين مني وتتحاشين مقابلتي ؟

فالتفتت اليه وقالت له بشيء من الفزع وهي تتصنع الكلام بلهجة عادية :

— كلا ياعزيزي . ولكن ما الذي ترانا نستطيع أن نقول لبعضنا ؟

— نريد أن نتبادل الحديث حول امور كثيرة

فقالت له مود !

— ان الوقت يطول بنا وربما يداخل الشك واحداً من الناس فقد اصبحت مخطوبة .

وابدت مود حركة ترمي بها الى الرغبة في تركه والابتعاد عنه

ولكن هذا الشاب الغيور قبض على يدها الرخصة الناعمة بقسوة واجتذبها إلى جانبه وقال لها وهو يحدق بنظره في عينيها

— يجب أن اراك غداً واتحدث اليك .

فقالت له بتألم :

— لك ما تريد وسأجيء هنا غداً

ثم غضت من بصرها وتركته وابتعدت

ولا ادري لأي داع ذهبت في الغداة لمقابلة كلير منتييه . وقد رأيته يعجن بصالة عصبية بين اصابعه قطعة من الشمع يصنعها على شكل تمثال صغير فقلت له لأستدرجه في الحديث !

— ماذا تصنع ؟ انني لم اكن اعرف انك فنان

فاجابني بلهجة جافة :

— لا شيء

ثم هم واقفاً ووضع التمثال في جيبه ومضينا معاً إلى حيث تقابل اصدقاءنا كانت مود موجودة بصالون هؤلاء الاصدقاء فدنا منها وحدجها بنظرة ذات تأثير وسلطان واكرهها على أن تتبعه إلى ركن من البهو وقد داخلني القلق فدنوت منهما بخفة وهما لا يشعران ولم يطرق اذني لا الاسئلة ولا الاجوبة التي تبادلاها ولكني سمعت كلمة قالتها الفتاة الحسناء وهي :

— انني لا استطيع بتاتاً أن احبك

ثم بصرت بكلير منتييه قد اخرج التمثال من جيبه وقربه إلى وجه مود .

وبعد ايام اعلن رسمياً قران الفتاة وحدد تاريخ الزواج .

وقد ذهبت في صباح يوم الاحتفال إلى كلير منتييه وفكري مشتت لما كنت أحس به من شعور بالخطر وكانت حاله منذ أن اعلن تاريخ القران تحملني على القلق . كانت حالة يأس العميق بادية عليه وكنت ارى انه مقدم على مشروع غاية في الخطر في سبيل الانتقام

ولما صرت في غرفته كان جالساً امام منضدة آخذاً بالتمثال الصغير بين

اصابعه فجلست ازاءه ونحت على المنضدة آنية مملوءة بسائل لا لون له بدا لي انه سائل خطر يدعو إلى الشبهة فقلت له :

— ما هذا السائل ؟

فاجابني وقد اغرق من الضحك :

— حامض الكبريتيك

وهنا تملكني الجزع وعقدت العزيمة على أن احول ولو بالقوة اذا دعا الأمر دون خروجه من المنزل خشية أن يرتكب جريمة

ولكن بدا لي انه لم يكن يفكر قط في الخروج وقد اخرج ساعته واخذ يدقق النظر في تثقل عقربها فعاد إلى الاطمئنان شيئا فشيئاً ثم قال فجأة :

— الساعة الحادية عشرة فالآن يدخل الموكب الكنيسة

فعرتني رعشة وكانت نظراته شاردة في الفراغ كالمجنون يحدق في شيء ما ثم قال يتمتم مؤملة :

— الآن يتقدم الزوجان . هاهما امام المذبح يتبادلان الخاتمين . . . القسيس يباركهما . . .

ثم اخذ يقهقه ضاحكا . . . ولا ادري اكان ضحكا ام ذهولا ام غضبا قاتلا.

ثم تقلص وجهه وتغضن من الحقد الزائد وغمس رأس التمثال الصغير في الآنية التي بها حامض الكبريتيك ثم ضحك ضحكة وحشية مزعجة .

وقد علمت انه في اللحظة نفسها سقطت العروس على الارض امام المذبح وهي تصرخ صرخة مؤلمة وقد وضعت يديها على وجهها فاسرع اليها المدعوون وازالوا عن وجهها القناع فبدا لهم وجه الغادة الجميل مشوها بحروق كما لو كانت هناك يد خفية القت على هذا الوجه الرائع الحامض الذي كان في الاناء .

سلامة الجميع في اتفاق المزاج الاجتماعي والقضاء على روح الحزبية

ميرابو

من دواعي نجاحي اتصالي دائما بالنساء المتعلمات ج . ج . روسو